

الجليد .. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

## وفى الإذاعة المصرية تنبأ القذافى

### بهزيمة القوات المصرية

كان الرئيس السادات مشغولاً بالإعداد للمعركة 0 وكان مشغولاً بإعداد الطعام والشراب والوقود كل احتياجات الشعب لشهور بعد المعركة 0 وشكا الناس قبل الحرب من اختفاء الزيت، ولم يشأ أن يقول لأحد إنه قد اختزنه 00 وأن اختفاء الزيت وغيره كان جزءاً من خطة المخزون الإستراتيجى 00 وفى نفس الوقت طلب من القذافى أن يعاون فى التميرين، وأن يعاون فى البترول وأن يعاون فى شراء قطع الغيار 00 ولكن القذافى تراجع عن كل ما وعد به 000 وهنا تبرز شخصية الملك فيصل طرازاً مختلفاً حكيماً من الناس 00

وما رفضه القذافى وسحب يده عنه، تقدم به الملك فيصل بكل نفس راضية 00 ثم كانت هذه المضحكات: الطائرات اشترتها ليبيا، وقطع غيارها اشترتها السعودية 00 فإذا مرت قطع الغيار فى ليبيا، احتجز القذافى جزءاً منها لنفسه 00 ولما كانت حرب أكتوبر أصيب القذافى بذهول 00 فلم يكن يتصور أن هناك حرباً 00 ولما انتصرت قواتنا طلب أن يلقى كلمة على موجات صوت العرب وطرابلس 00 وأعطى الكلمة وراح يتنبأ بهزيمة الجيش المصرى 00

ولما جاء القذافى إلى مصر أيام "الثغرة" رأى فى ذلك 00 ثم جاء يتفرج على غرفة العمليات أيام وقف القتال 00 كأنه لا يصدق أن حرباً اشتعلت، وأن قادة خططوا ونفذوا 000 وأنها حرب حديثة بكل معانى الكلمة 00 وعاد القذافى إلى ليبيا أكثر حزناً وكمداً وحقداً على شعب مصر 0

كان القذافى قد ملأ الدنيا صياحاً وطبلاً وزمراً: لأنه قد اشترى 100 طائرات ميراج 0 طبعاً هذه الطائرات للمشاركة فى المعركة أى حتى لا يتهمه أحد بأنه يهرج أو

أنه يقول ولا يعمل 0 أو أن لديه أموالاً لا يشتري بها سلاحاً 0 أو أنه إذا اشترى سلاحاً فإنه لا يقدمه لمصر 00

وقامت الصحف اللبنانية بزفة طويلة عريضة للقذافي البطل الذي اشترى الميراج مساهمة في الحرب القادمة 0

لا مانع أن يشتري وأن يساهم وأن يعطى نفسه من الألقاب ما يشاء، فلم تكن هذه الألقاب هي الشيء الهام في هذه المعركة 0 فالمعركة هي التي تهتم 0 ومصير المعركة هو الذي يجب أن يشغلنا جميعاً 00 وليس كلاماً معادياً أن أقول إن معنويات مصر والأمة العربية قد انحطت إلى أبعد مدى 00 وإن معركتنا القادمة هي الفرصة، وإلا فلن نكون بعد ذلك 00 وأنا لا بد أن أقول ذلك، لأن الناس ينسون 00 ويجب أن نردد هذه المعاني لا بنائنا وأخواننا ولأحفادنا: أن الذي أصاب مصر والأمة العربية سنة 1967 كان فادحاً، وأن الذي أصابته مصر والأمة العربية في أكتوبر 1973 كان رائعاً بكل الموازين والمكاييل والمعايير التي وضعها رجال الحرب والسياسة وعلم النفس 0

وأنا أرى أنه من العدل أن نقرر ذلك 00 فالذي حققته قواتنا المسلحة ليس بالشيء القليل 0 فله ولهم ولأشقائنا العرب 00 هذا الفضل العظيم 00

لقد كانت لدقات الطبول أو دقات الزار التي أقامها القذافي لنفسه بنفسه أو بالأفلام التي اشترها صدى ضئيل 00 لأنه لا شيء كان يعلو على نداء المعركة وعلى الإعداد والإستعداد لها 00

لقد اشترى طائرات ميراج 0 وهذا كسب 0 وقد أرسلنا أبناءنا يتدربون عليها في فرنسا 00 ثم جاءت هذه الطائرات 0 ولكنها هبطت في ليبيا واستبقاها القذافي هناك 0

ثم اتفقنا على أن يكون هناك سربان أحدهما مصرى والآخر لىبى 0 ورأى القذافي أن يكون قائد كل سرب لىبياً 00 وكان قائد السرب بدرجة ملازم وكان رئيساً لضباط مصريين بدرجات أعلى!

وهذا شيء غريب 0 ولكن هذا هو المألوف فى التعامل مع القذافى! أما الأسباب الأخرى فهى أن القذافى يجب أن يستعرض 0 فإذا تحقق له هذا الاستعراض البطولى الكاذب، انتقل إلى حرصه على أن يبدو متفضلاً على من يقدم له أية مساعدة، وبعد ذلك ينتقل إلى ما هو أسوأ من ذلك وهو أن يملى إرادته!

وقد تحقق للقذافى أن يمن على مصر فكان فجا 0 ولكنه عندما حاول أن يملى علينا إرادته أو شروطه، لم يجد إلا الرفض العنيف!

وهذا أحد أسس الخلاف مع القذافى، لأنه ليس خالص النية، وإنما كل الطرق تؤدى عنده إلى معنى واحد: إنه يريد بفلوسه أن يتسلط وأن يسيطر 0 وهو فى ذلك واهم، بل إنه قد تجاوز حدود الوهم إلى حافة الجنون، وقد دلت كثيرا على ذلك فيما ذكرت من قبل، وفيما سوف يجىء 00

وعلى الرغم من أن الأطقم المصرية كانت موجودة فى ليبيا، فلم يتيسر لها التدريب المطلوب 0

وفى العلم العسكرى نرى أن التدريب هو الحرب، وأقولها للتاريخ إن خسائر طيارنا فى أثناء التدريب كانت أكثر من خسائرننا فى الحرب 0

لأن التدريب شاق وعنيف، وهذه بديهيات معروفة فى كل جيوش العالم 0

ولكن طيارنا لم تتح لهم هذه الفرصة الحيوية، ولا وجدا قطع الغيار عندما طلبوها فمرة كان الليبيون يعطونهم 0 ومرات يرفضون قطع الغيار 99

ولولا ما حدث فى "الثغرة" لكان انتصارنا على اليهود باهرا 00 فى الثغرة اضطر حسنى مبارك أن يطلق كل طياريه حتى طلبة مدرسة الطيران 00 جميعا أطلقهم فى طائرات على اليهود 0 ثم إن حسنى مبارك قد ركب صواريخ فى القاذفات الثقيلة، أعطاهم الزوايا المضبوطة 0 وكانت خسائر اليهود فى معركة "الثغرة" فادحة! ولقد تحديت اليهود أن يعلنوا عن خسائرنهم 0 وحتى الآن لم يجدوا الشجاعة فى الإعتراف بضحاياهم 00

واليهود هم الذين أطلقوا على هذه "الثغرة" اسم "وادي الموت" 00 وهذه التسمية احتفظوا بها في أعماقها حتى فاض بهم الكيل فأعلنوها في العام الماضي سنة 1976 0 فقد كانت الثغرة فكا مفترسا00 وكان معروفا في العالم كله أنه ليس لصالح اليهود أ، يبقوا فيها طوبلاً أو قصيرا0 ولذلك كان انسحابهم منها حتميا0 فقد كنت أعلم منذ البداية أن هذه الثغرة باب للهلاك قد فتحو على أنفسهم0 وأن هذه هي فرصتنا00 ولذلك جاء انسحابهم تضييعاً لفرصة القضاء عليهم0 فقد كان من السهل علينا أن نطبق عليهم من كل جانب- وقد اعترف بذلك0 وكان ظهور قائدهم شارون وقد ربط رأسه وديان وقد ربط رقبتيه عذراً كافياً لا قناع الساسة اليهود وقادتهم العسكريين بأنهم تعجلوا وأساءوا الاختيار00 كما أساءوا قبل ذلك تقدير قواتنا وعزيمتنا، وتصميمنا على الإنتقام لما أصابنا في نكسة 00 1967

ولم يكن الأمر بهذه السهولة مع القذافي فقد أوجع رأسي ودوختي0 وتحيرت في أمره0 وناقشته0 وذهبت إليه مرة واثنين وثلاثا0 وقد ملأ الدنيا صراخا وهتافا00 قد أشتري 110 طائرات ميراج0 وطلبت إليه أن يبعث بخمس وعشرين واحدة فنحن على أبواب معركة00 وأن الحرب آتية لا ريب فيها0 وإن كان هو لا يصدق ذلك أو لا يريد أن يصدق ذلك0 وأخيراً أرسل لنا الطائرات التي جلبتها0 ونزلت الطائرات في مطار بالقرب من مبنى أبو الكرم00 هذه الطائرات في حاجة إلى قطع غيار ولكن قطع الغيار هذه ليست معروضة في المحلات، يمكن للإنسان أن يشتريها في أي وقت0 وإنما تحتاج إلى ستة شهور على الأقل يمكن اعدادها وتصنيعها0 هذا عرف دولي تتبعه جميع شركات الطائرات00 ولكي نحصل على قطع الغيار، لابد من الدفع مقدما0 واكتشفت أننا شهر أغسطس 1973 ولم تصلني قطع الغيار0 وهذا الشهر بالذات إجازة في أوروبا كلها0 ثم إن ثمن قطع الغيار يدفعه القذافي0 وإذا دفع ثمن قطع الغيار فلن تجيء إلى بعد ستة شهور0 وأنا قد حددت المعركة في أكتوبر إن هذا التأخير كارثة00

إذن لقد تراجع القذافي وهو دائماً يتراجع في كل قرار- تراجع في شيبين: فقد طلبت منه عشرين مليون دولار لأنني في حاجة إلى مخزون استراتيجي0 وقلت له أنا

بنفسى يا معمر أننى استعد للمعركة وفى حاجة إلى تخزين استراتيجى - وهذا المبلغ أقل  
شئى 00

ولكن معمر القذافى وبطريقته الفجة، راح يسوق أذارا غريبة وعجبية 00 وفى  
مقدمتها أن لديه عجزا فى الميزانية 0 مع أن هذا المبلغ الذى طلبته لا يكفى مصر طعاماً  
لمدة ثلاثة شهور 00 وتراجع القذافى فى شراء قطع غيار للطائرات الميراج!؟

واقفلت هذا الموضوع، مع عظيم الاحتقار له ولأى حديث معه!

وكانت استراتيجيتنا هى أن يكون لدى تموين يكفى مصر ستة شهور 0 حتى لو  
ضربت الموانىء ، فسوف يكون لدينا ما يكفينا من الطعام 0 وأذكر أننى عندما جمعت  
أماء الاتحاد الإشتراكى فى برج العرب فى أغسطس 1973 كان من بينهم أمين طنطا،  
الله يرحمه - كان نقيباً للمحاميين أسمه الخطيب وراح يتحدث عن الزيت الذى أصبح  
نادراً 0 ولم يكن يدرى، لا هو ولا غيره، أننى كنت أوفر مواد التموين واختزانها للأيام  
العصيبة القادمة 00 فى ذلك الوقت اختزنت تسعين ألف طن زيت 00

كل ذلك وغيره كان لابد أن نحتاط له، دون أن يدرى أحد فقد كانت السرية فى  
كل شئ من أهم معالم استراتيجيتنا فى هذه المعركة 0

ولم أجد أمامى إلا الملك فيصل - الله يرحمه - وهو وحده الذى يستطيع أن  
ينجبنى 0 وكان الملك فيصل فى طريقة إلى جنيف للعلاج 0 سألتنى الملك فيصل عندما  
نوقف بالقاهرة إن كنت فى حاجة إلى شئ فلم أكن فى حاجة إلى شئ، لأنى قد  
اعتمدت على القذافى 00 على وعود القذافى 0

ولكن عندما سافر الملك فيصل إلى جنيف واكتشفت أننى فى حاجة إلى قطع  
الغيار وقبل ذلك فى حاجة إلى مخزون استراتيجى للمواد التموينية 00 أرسلت إليه أن  
يبيع لى بعشرين مليون دولار وديعة 0 فأرسل الملك فيصل يقول: بل تعاقد على 25  
مليون عندما أعود إلى المملكة السعودية فسوف أحول لك هذا المبلغ!

وهو لم يعد إلى المملكة السعودية إلا بعد شهر 0 ولكن مجرد أن أرسل لي موافقة  
تعاقدت فوراً وبعد شهر جاءت هذه الأموال وسددتها0

وجدت نفسى الشىء بالنسبة لقطع الغيار 0 دفعها الملك فيصل!

وكان شيئاً غريباً حقا أن تكون الطائرات ليبية، وأن تكون قطع الغيار سعودية00  
هذا المثل وحده يدل على طراز من الرجال فى حجم الملك فيصل، وعلى نوعية من  
الناس فى حجم القذافى!

فالمك فيصل رجل له كلمة وله عهد وعنده هذا الإحساس العميق بالمسئولية وهذا  
التواضع الجم وهذه البساطة وهذى الأصالة00 فلا هو يتفضل على أحد، لا يمن عليه 00  
وإذا قدم معونة ففى غاية الخجل كأنه تلقاها، وليس يعطيها هذا هو الطراز الرفيع بين  
الرجال0

وقد أشترينا قطع الغيار من الأصدقاء وجاء قطع الغيار فى شهر سبتمبر 000 ولو  
كنت قد اشتريتها من مصانعها الفرنسية لجاءتتى فى فبراير سنة 1974 أى بعد المعركة  
بأربعة شهور!!

ومن السخرية مرة أخرى أن قطع الغيار التى اشترتها السعودية للطائرات الليبية  
كانت تمر على ليبيا، فتأخذ منها ليبيا جزءاً وتترك لنا الباقي!؟

أما اسم هذا التصرف القذافى فإننى أتركه للمشتغلين بالتربية الأخلاقية ليختاروا له  
أسوأ ما عندهم من رذيلة فيجعلوها عنوانا على هذا التصرف المعيب الحقيقير000

وتذكرت هذا الموقف الكريه عندما جاعنى بعد ذلك عبد السلام جلود يخبرنى بأن ليبيا  
سوف تعيد معونتها لمصر 0 فرفضت وحذرتة إن فعل ذلك أن أعلن هذا الرفض على  
الأمة العربية كلها0 وقلت له فى ذلك الوقت، ومستعد أن أقوله فى أى وقت: وفروا  
أموالكم عليكم 00 أما نحن فلسنا فى حاجة إلى شىء من ذلك!

بعد المعركة بدأت تصلنا الطائرات الميراج التى اشترتها الملك فيصل 0 ولهذه  
الطائرات أكثر من قصة وفيها دلالة جديدة على معنى الصدق والكذب فى تسجيل التاريخ،

وبقر ما فيها من امتنان للملك فيصل، ففيها من الاحتقار لأسلوب غريب فى كتابة التاريخ، وخصوصا هؤلاء الذين ينتفعون بتاريخ جمال عبد الناصر ويكسبون من وراء ذلك الكثير 0 وأنا لا أعترض على أن يكسب أحد من وراء كتابة التاريخ لأننى لا أكره الخير للناس 00 ولكن الذى اعترض عليه واحتره أيضاً: الكذب والإسفاف ولوى الحقائق أو معرفتها والسكوت عنها 00 وقد التوت حقائق كثيرة وزيفت 0 وكان الضحية جمال عبد الناصر!

ففى سنة 1971 كانت مشاكلى مع الإتحاد السوفيتى قد تعاظمت وتعدت 00 فى هذه السنة صفيت مراكز القوى 00 ثم كان موقفنا من ثورة السودان 00 كل واحدة منهما معركة كاملة مع القادة السوفيت الذين ذهبوا إلى المضايق 00 وكلما حاولت الإتصال بهم يقال لى: الزعماء فى القرم - على نحو ما رويت قبل ذلك فى هذه الأوراق، ويئست من الإتحاد السوفيتى 00

وأتصلت بالملك فيصل وقلت له: أنت عندنا قاذفات مقاتلة أسمها ليتننج قال: عندى

قلت: أنا فى حاجة إليها 00

قال : أبعث إليك بعشرين طائرة 00

وكانت هذه الطائرات مستخدمة فى الحرب العالمية الثانية 0 ومستعملة فى السعودية والكويت 00 ثم توقف الإنجليز عن صنعها لأنها شديدة التعقيد 0 وأصبح الإنجليز يكتفون بالطائرات الفانتوم الأمريكية 00

وأعلنت أنى سوف أسافر إلى الإتحاد السوفيتى 0 وفوجئت ببرقية من الملك فيصل يخبرنى فيها بأنه سوف يبعث هذه الطائرات فوراً 0

ولما تلقيت هذه البرقية ضحكت 0 وقلت لمن معى، وكان من بينهم محمد حسنين هيكل إن هذه البرقية تدل على أن الملك فيصل سياسى فى غاية الدهاء 00

فهو قد أراد أن يشد أزرى فى مواجهة السوفيت 00 فهو يعلم مقدماً أننى لا بد أن أخبر السوفيت بهذه الطائرات التى سوف يبعث بها الملك فيصل 00 وقد كان 0 ولما

أخبرت السوفيت بذلك جن جنونهم وتضايقوا إلى أقصى درجة 00 ونزل هذا الخبر على زعماء السوفيت الثلاثة بوجورنى وبرجنيف وكوسيجين - كالصاعقة 00 لأنها طائرات من السعودية بالذات!

هذه الحادثة قد جاءت فى أحد كتب المنتفعين بجمال عبد الناصر على نحو مختلف تماما جاء فى أحد هذه الكتب أننى تلقيت برقية من الملك فيصل بأنه سوف يرسل عشرين طائرة مقاتلة قاذفة نفائة 00 وحتى الآن لم تصل هذه الطائرات !

صحيح أن هذه الطائرات لم تصل، وأفضل أنها لم تصل 00 ولكن الملك فيصل ارسل بدلا منها 36 طائرة ميراج 00 وهى أحسن وأقوى وأروع

ولكن ما الذى يدفع مثل هذا الكاتب إلى الهجوم على السعودية أو التعريض بها أو النيل من الملك فيصل، هو أن مثل هذا الهجوم يعود عليه بالمكسب بعض الوقت 00 وعندما وجد أن مدح الإتحاد السوفيتى يعود عليه بالمال فإنه يهاجم أمريكا وينافق روسيا 00

وليس عندى ما أقوله لأعضاء جمعية المنتفعين بتاريخ مصر إلا أن ينتفخوا ما شاءوا، ولكن بشرط أن يقولوا الحقيقة 0 وليست هذه إلا حادثة معروفة ووقائعها ووثائقها معروفة وشهودها أحياء حتى اليوم 0 فما بالك بوقائع أخرى كثيرة قد مات أصحابها 00 أو معظم أطرافها أو كل أطرافها!؟

ومن هنا فأنا أرى أن التاريخ أمانة 00 وأن هذه الأمانة يجب أن نؤديها 0 وأن ندعو إليها شعبنا أن يقرأ ويتأمل ويقارن 0 فليس التاريخ ملكا لأحد من الناس 0 فمادنا جميعا شهوده وأطرافه، فنحن جميعا أصحابه 0 والمؤرخ يجب أن يرضى الله فيما يقول 0 فالكلمة لها قداسة المسئولية 0 وليس من حق أحد، أيا كان هذا الأحد، أن يزيّف وأن يضلل أحدا 00 ومن هنا كان قلقى على الشباب وحرصى وحبى الشديد لهم أيضاً 0 وقد ذكرت كثيرا أننى أتوجه بعقلى وقلبى إليهم 0 لأنهم وجه مصر ومستقبلها 00 ولأنهم قادتها وقدرها 0 ولأنهم شهود على ما فيها وشركاء فى حاضرها، صانعون لمستقبلها 00 وليس هذا كله بالأمر الهين 0 ومن هنا كانت



خطورة الكلمة، وجلالة الهدف00 أعود إلى ما دار بينى وبين عبد السلام جلود قبل  
المعركة بأيام0

قلت : أريد منكم أمورا هامة 00 ثلاثة 00

قال : حاضر

قلت : أنا فى حاجة أولا إلى : أربعة ملايين طن بترول00

كنت أطلب ذلك وأنا أعرف احتياجاتى من البترول0 وأعرف فى نفس الوقت  
بالضبط الكميات التى تستهلكها الدبابات والطائرات والسيارات00 وفى تقديرى أن اليهود  
إذا ضربوا معامل التكرير فسوف يكون عندى احتياطى يكفى للمعركة وما بعدها0 ولذلك  
فكل محطات البنزين فى مصر من أولها لآخرها كانت تخفى بترولا احتياطياً0

وطلبت من عبد السلام جلود أن تعطينى ليبيا هذه الكمية من البترول من حقل  
قريب من حدود مصر فى برقة0 وهذا الحقل يتبع شركة البترول البريطانية التى أممها  
القذافى وإن كان لم يستطع أن يؤمم الشركة الأمريكية الكبرى التى تستحوذ على بترول  
ليبيا0 لم يستطع أن يفعل لها شيئاً إلا بموافقة الأمريكان!

وثانيا طلبت من عبد السلام جلود أن تترك لى ليبيا ميناء طبرق كميناء تبادلى،  
أى فى حالة ضرب ميناء الإسكندرية فإننا نستخدم ميناء طبرق0 ففى ذلك الوقت كانت  
بورسعيد مضروبة ومقفلة0

أما الأمر الثالث الذى طلبته فهو ثمن قطع غيار الطائرات الميراج التى بعثت بها

ليبيا0

وقلت له: يا أخى عيب عليكم 00 إن السعودية قد اشترت لكم قطع الغيار!؟

ولم يكن عندى أدنى أمل فى أن يتراجع القذافى عن موقفه00 ولا عندى أمل فى  
أن يقتنع القذافى بجدية الإعداد والإستعداد للقتال0 ولكنى فى مثل هذه الحالات أبرىء

ذمتى 0 وأقول ما أراه ضروريا 0 وأنبه 0 وأشعر بينى وبين نفسى أننى أديت واجيا 0 فما دمت أحمل عبء أمانة الحكم، فيجب ألا أترك فرصة دون أن استغلها لصالح المعركة، وإلا أترك بابا دون أن أدقه لعله ينتفع علينا خيراً أو عوناً أو دعماً 00

وجاء يوم السبت 6 أكتوبر 0 وجاءت الساعة الثانية بعد الظهر 0 وكانت معركة المصير وأصيب القذافى بذهول 0 فقد كان القذافى فى ذلك الوقت يلعب على ورقة خاسرة هى أنه لا حرب 0 وإذا كانت هناك حرب فالهزيمة هى مصيرنا 0 وإذا انهزمنا سقط النظام وسقطت معه 00 أو كان يلعب أو يراهن على أننى لا بد أن أسقط أما بسبب هزيمتنا فى الحرب، أو بسبب الأحوال الداخلية السيئة جداً 0 هكذا قالوا له واقنعوه 0 وطلبوا إليه أن ينتظر أو أن ينتهز 0 أو أن يقوم بهز النظام، فإذا هزه سقط 00 وإذا سقط جاء هو على ظهر حصان أبيض، حاكماً لمصر!؟

وعرفت فيما بعد أن المسئولين يتخرجون فى الرد عليه أو مناقشته 00 أو يخشون إن صارحونى بذلك أن أغضب 0 وقد غضبت لأنهم لم يصارحونى بكل ذلك فى حينه 00 وإن كنت قد وجدت لهم العذر 0 لأن أى إنسان عندما كان يفاتحنى فى سيرة القذافى، فإننى أشير إليه أن يقفل هذا الموضوع وأن يتحول إلى أى موضوع آخر 0 فأى موضوع أفضل وأكثر احتراما وأكثر جدية!

أو كنت أقول: إنه شاب طيب 0 وأنا لا أحب أن يهاجمه أحد! ولذلك لم يكن أحد يجد تشجيعاً منى إذا أراد أن يفرض للقذافى 00

وفوجئت يوم 6 أكتوبر بأن القذافى يريد أن تضم موجة صوت العرب إلى موجة إذاعة طرابلس لأنه يريد أن يلقى كلمة يوم الأحد 7 أكتوبر 0 ووافقت فى الحال 0 وانضمت الموجتان فكانت الخطبة الشهيرة التى تتبأ فيها القذافى بهزيمة الجيش المصرى 00 وأعلن أنه لم يوافق على هذه الحرب أو على خطة هذه المعركة 00

ومن المعروف أن القذافى له رأى فى المعارك العالمية الكبرى 00 وأنه له انتقادات عنيفة لمعارك الصحراء 00 خصوصا معارك مونتجمرى وروميل 0 وقد بعث

بنظرياته العسكرية هذه للمعاهدة الدولية الكبرى، ولا بد انهم قد سخروا منه 0 ومنعهم الحياء أو احترامهم لأنفسهم ولغيرهم أن يردوا عليه 00 وما دام هذا موقفه من المعارك الكبرى لكبار القادة، فمن الطبيعي أن يكون رأيه في حربنا هذه وفلسفتنا العسكرية والسياسية أنها لا شيء 00 والحقيقة أنه هو الذى لا شيء وأن الذى يقوله عبث ولعب عيال 0

ولم أعبأ كثيراً بالذى قاله 0 وانشغلت بالمعركة، فهي الأهم 0

وكان الزعماء العرب يتصلون بى يوميا 0 للأطمئنان التهنئة 0 وكان الرئيس هوارى بومدين أكثرهم اتصالا 0 فكان على صلة يومية 00 وكذلك كان أخواننا فى السعودية الكويت 00 وكان بومدين يريد أن يطمئن على سوريا أيضاً! إلا معمر القذافى فإنه لم يكن يتصل أو يسأل 00 فقد كان حزينا على أن الحرب قد نشبت وأن انتصارنا حديث العالم كله 0

والمضحك بعد ذلك أنه عندما جاء إلى مصر فى وقت الثغرة قال: إنه ضحى بنفسه 0

إنها بلاهة منه 00 وعبط! فمن الذى طلب منه أن يجيء وحتى يضحى بنفسه من أجلنا؟ وبعد وقف إطلاق النار طلب أن يذهب إلى غرفة العمليات 0 فأخبرته أن غرفة العمليات ليس بها شيء 0 ورأى أن فى هذا الرد منعا له من رؤية غرفة العمليات 00 مع أن زميله عمر المحيشى كان موجودا فى غرفة العمليات 00

ولكن القذافى قد أقنعوه بأنه قائد كبير وسياسى ملهم 00 وأن مصر تنتظر دخوله فاتحا حاكماً فى أى لحظة – ومن المضحك أنه صدق ويصدق ذلك!

أحتفت إيطاليا بيوم أفريقيا أحتفالاً رسمياً، وأقام وزير الخارجية الإيطالية السنيور فورلانى بهذه المناسبة مأدبة غداء تكريماً لسفراء الدول الأفريقية المعتمدين لدى جمهورية إيطاليا، ألقى خلالها كلمة أوضح فيها موقف حكومته من القضايا الأفريقية<sup>0</sup>

ذلك أن هناك اتجاهها عاما بضرورة أن يكون للمجموعة الأوربية وإيطاليا الممتدة فى البحر الأبيض المتوسط سياسة واضحة محددة المعالم إزاء القارة الأفريقية حيث إن الإقتناع السائد هو أن مصير أوروبا يرتبط إلى حد كبير بمصير القارة الأفريقية<sup>0</sup> ولهذا يبدى الساسة الأوربيون اهتماما خاصة بتطورات الحالة فى أفريقيا ، وينادون بالحاجة إلى قيام علاقة جديدة بين أوروبا وأفريقيا كما يستدل على ذلك من التصريحات التى أدلى بها المسئولون الإيطاليون خلال زيارة الشخصيات الأفريقية البارزة لإيطاليا فى هذه الأيام والتي كان آخرها رئيس جمهورية زامبيا<sup>0</sup>

ولعل رئيس الجمهورية الإيطالية السنيور جيوفانى ليونى كان واضحاً فى عرض هذه العلاقة الجديدة، عندما ذكر فى كلمته التى ألقاها خلال تناول النخب فى المأدبة التى أقامها تكريماً لرئيس السنغال أن معاهدة "لومى" القائمة على أساس التعاون الأفريقى- الأوروبى قد تمثل أول محاولة أكيدة لتحقيق نوع من علاقة عضوية ديمقراطية بين الدول الصناعية والدول النامية تستهدف إقامة توازنات جديدة فى إقتسام الزوارد والتكنولوجيا وفوائد المبادلات التجارية<sup>0</sup> كما أن إيطاليا تعتبر البعد السياسى لمعاهدة "لومى" أداة صالحة للتعاون الأوروبى - الأفريقى القائم على إدراك المشاكل المشتركة، والمتطلبات المتبادلة للتنمية مع الاحترام التام لاستقلال كل دولة وحرية اختياراتها السياسية<sup>0</sup>

وبعد أن أعرب الرئيس الإيطالى ليونى عن رأيه إزاء خطورة التوترات الحالية التى تقسم أفريقيا إلى تكتلات متعارضة قال:

"إنه لا بد من تجنب الإنحياز لمعسكر ما، والتدخل فى المشاكل والمنازعات التى يجب أن تجد بدلاً من ذلك، حلو لا سلمية تكون أفريقية فى صميمها<sup>0</sup> غير أن القضاء على

دوامة المنازعات والتوترات فى أفريقيا يتطلب كذلك إزالة الأسباب الأساسية لها من خلال تحقيق أمانى الشعوب الأفريقية على أعلى مستوى من الحرية والعدل والتقدم"0

وردد وزير الخارجية الإيطالية السنيور فورلانى فى كلمته التى ألقاها بمناسبة يوم أفريقيا نفس الإتجاه الذى أبداه الرئيس الإيطالى موضحا موقف إيطاليا من المشاكل الأفريقية فقال:

"إن إيطاليا نادت دائما بوجود حل للمشاكل الأفريقية عن طريق دول أفريقيا ذاتها بدون أى تدخل أجنبى من الخارج وعلى أساس المبادئ المنصوص عليها فى ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية وستواصل الحكومة الإيطالية الإسترشاد باحترام هذه المبادئ فى سياستها من أجل الصداقة والتعاون مع كافة دول أفريقيا"0

وكان الوزير الإيطالى قد أشار قبل ذلك فى كلمته إلى المشاكل الخطيرة التى لا تزال قائمة فى جنوب أفريقيا، وأخطار انتشار المنازعات فى مناطق أخرى من القارة كما نوه بأمانى شعب زيمبابوى فى الحرية والإستقلال، وهى أمانى لا تزال تصادف- كما قال - مقاومات تهدد يجعل معالجة التمزق أمرا عسيراً0

هذا وقد كانت التوترات التى تعانى منها أفريقيا الموضوع الرئيسى للمحادثات التى جرت بين وزيرى خارجية إيطاليا وغانا باعتبار أن حكومة أكرا واحدة من أنشط الحكومات التى تقوم بدور الوساطة فى الأزمة الحالية التى تمتد من جنوب أفريقيا حتى أريتريا فضلا عن أن غانا تعتبر مراقبا دقيقا للأحداث التى وقعت مؤخرا فى زائير وأنجولا0

وبعبارة أخرى تسعى الدبلوماسية الإيطالية إلى رسم سياسة واضحة محددة إزاء القارة الأفريقية تتلاءم مع تطورات العصر وتكون متجاوبة مع حقوق الإنسان وعلاقة المشاركة الإفريقية- الأوروبية التى نصت عليها معاهدة لومى التى وقعتها جميع دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية0 وبالتالى قيام تعاون مجرد من الشوائب الإستعمارية يساعد أوروبا على الحصول على المواد الخام، ويسير بأفريقيا فى اتجاه النمو الصناعى والتقدم الاجتماعى المفيد مع صيانة ذاتية دولها0